المحاضرة الثالثة: واقع تعليمية اللغة العربية وتعلمها

قبل الحديث عن واقع اللغة العربية، لابد أن يكون مسبوقا بتحديد مفهومها، لا من حيث هي مادة دراسته، بل من حيث كونها لغة، ومن حيث كونها عربية

1-مفهوم اللغة العربية:

مفهوم اللغة: تناول المعنى اللغوي، ثم الاصطلاحي.

أ- **المعنى اللغوي:** يطلق لفظ اللغة على اللسان والنطق معا، فقد جاء في لسان العرب في مادة: (ل،غ،و)"..اللغة، اللسن، وأطلق لغوت فحذفوا واوها وجمعوها على لغات كما جمعت على لغوه، واللغو النطق، يقال هذه لغتهم التي يلغون بها أي ينطقون بها. [1]

ب- المعنى الاصطلاحي: وردت تعريفات عدة في تحديد مصطلح اللغة نذكر منها:

ابن جني (ت 392هـ) فقد عرفها بقوله: "أما حدها فإنها أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم"[2]

يشتمل هذا التعريف على المسائل التالية:

1- مادة اللغة أصوات.

2- اللغة وضع اصطلاح.

اللغة وسيلة للتعبير عن الأغراض والمقاصد فاللغة في نظر "ابن جني" أصوات يستعملها الأفراد لغرض التواصل وفق نظام متواضع عليه بين أفراد الجماعة اللغوية.

- تعريف ابن خلدون(ت 808هـ) لقد عرفها بقوله" عبارة المتكلم عن مقصودة وتلك العبارة فعل لساني ناشئ عن القصد بإفادة الكلام، وهو في كل أمة حسب اصطلاحاتها"[3]

ومن خلال قراءتنا لهذا التعريف نجده يتضمن ما يلي:

1- اللغة وسيلة للإبانة والتعبير عن المقاصد.

2- اللغة فعل لساني وسيلته اللسان.

3- اللغة ملكة لسانية.

4- اللغة تواضع واصطلاح بين أفراد الأمة.

1-2-2 :أما دوسوسير: فيرى أن اللغة هي (تنظيم من الإشارات المفارقة)[4].

ويتضمن هذا التعريف ما يأتي:

1- اللغة عنده نسق من الإشارات والرموز.

2- عبارة عن وحدات لغوية ربما وصفت لمعنى.

3- وحدات لغوية متغايرة فيما بينها.

---

[1]-ابن منظور، لسان العرب، دار صادر بيروت، مج15، ط1، 1992، ص251 مادة(ل غ و)

[2]-ابن جني الخصائص، دار الكتب المصرية، ج1، ص33.

[3]-عبد الرحمن بن خلدون، المقدمة، دار الكتاب اللبناني، بيروت،(د.ط)، 1961، ص1056.

[4]-فرديناند دي سوسير، دروس في الألسنية العامة، محمد شاوش وآخرون، الدار العربية للكتاب، تونس(د.ط)، 1985م، ص111.

ومن خلال هذه التعاريف يمكن القول: « أنّ اللغة أداة اتصال إنسانية، وهى عبارة عن نظام من الرموز الصوتية المكتسبة التي يتم التوافق والتواضع عليها بين أفراد الجماعة اللغوية الواحدة قصد تحقيق فعل التواصل بينهم.

وعلى هذا الأساس تكون اللغة نظاما صوتيا رمزيا ذا مضامين محددة تتفق عليه جماعة معينة، قصد التفاهم فيما بينهم.

2-الأطراف الفاعلة في العملية التعليمية.

لتحقيق العملية التعليمية يجب أن تتفاعل أطراف ثلاثة، هي: المعلم، المتعلم، المادة التعليمية. ويمكن توضيح ذلك كالآتي:

أ-**المعلم:** يعد المعلم حجر الزاوية والعمود الفقري الذي تقوم عليه العملية التعليمية فهو يقوم مقام الوالدين والمجتمع في العملية التعليمية .والمعلم هو العامل المهم في العملية التعليمية خاصة في المراحل الأولى من الدراسة، فيمكن للمدرس الناجح أن يثير حماسة تلاميذه وأن يدفعهم إلى طلب العلم والتفوق فيه ويكافئ المجد ويبحث أسباب تخلف بعض التلاميذ ويستخدم أساليب واقعية. ومن الواضح أن هناك فروقا كبيرة بين المدرسين في طرائق التدريس، بل إن شخصية المعلم عامل مؤثر في العملية التعليمة، ويجب أن تتوفر في المعلم خصائص معينة هي: [1]

- أن يكون المعلم ملما بالمادة الدراسية التي سيقوم بتقديمها لتلاميذه.
- أن يكون على معرفة جيدة بخصائص المرحلة التي سيدرسها، وهذا يتطلب الاطلاع على علم النفس التربوي والاجتماعي.
- أن يكون ملتزما بأخلاق وعادات وتقاليد المجتمع لأن المعلم هو القدوة للمتعلمين، فهم سيقلدونه في سلوكه وعلمه.
- أن تكون له علاقة جيدة مع تلاميذه محبا لهم، فالمعلم المحبوب من قبل تلاميذه، يقبلون على فهم ما يدرسه.
- أن يكون ملتزما بأخلاقيات مهنة التعليم من حيث السلوك والمظهر.
- أن يكون مواكبا لتطورات التربية المعاصرة، ملما بالنظريات التربوية، منتقيا منها ما يتماشى والمجتمع العربي الإسلامي.

ب- المتعلم (التلميذ): هو عنصر فعال في العملية التعليمية ولما كان هذا التلميذ هو مركز العمل التعليمي ومحوره وجب مراعاته والأخذ في الحسبان جميع أبعاده المعرفية والنفسية والوجدانية التي تخص جانبه التكويني والأبعاد الاجتماعية والثقافية والاقتصادية التي تشكل محيطه وذلك باعتبار أن الالتفات إلى العوامل المذكورة وإلى آثارها على التعليم هو من صميم العملية التعليمة وهي التي تتوقف عليها المشاركة الإيجابية للمتعلم في بناء نظامه اللغوي وتحصيله للغة وموضوع التعلم، إذا العملية التعليمية كلها بما فيها الأعمال الدراسية ما هي إلا وسائط تستثير المتعلم وتوجه عملياته التعليمية وقيمة هذه الأعمال تقاس بمقدار ما تستثير فاعلية المتعلم وتوصله إلى الاستجابات المقدرة لهذه التأثيرات، كذلك لا يمكن تجاهل ما للمتعلم من دور في صياغة معارفه. ومهمة المدرس أن يتيح بيئة الإثارة الملائمة لتقدم هذا المتعلم بخطوات مناسبة حسب استعداده وكشف القوانين النفسية للمتعلم. فالنمو الحقيقي للمتعلم ينبع من مثل هذا النشاط البناء إذ هو الوسيلة الأساسية لربط القوى كافة العقلية والنفسية ومن ثم لا بد من الإيمان بأن الزيادة في القدرة في هذا النمو الحقيقي أهم من المعرفة وبالتالي إن مهمة هذه العملية ليست تزويد التلميذ بالمعرفة بقدر ما تساعده على تنمية قواه وملكاته العقلية وقدرته على التعلم الذاتي، إنه لا قيمة لأي تعليم ما لم يكن متصلا بخبرة التلميذ وقائما على أساس الخبرة متماشيا مع مستوى النمو الذي يمر به المتعلم.[2]

---

[1]- أحمد عبد الخالق: أستاذ علم النفس، مبادئ التعلم، ط2، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2001، ص23.

[2]-فاخر عاقل: التعلم ونظرياته، دار العلم للملايين، ط3, بيروت، 1989، ص14.

جـ- المادة التعليمية: إن المادة التعليمية هي مركز العملية التعليمية التقليدية حيث يعود مؤلفو البرامج الدراسية إلى الخزان المعرفي والإنساني المخبأ في ثنايا الكتب والوثائق ومن هنا يأتي عمل المعلم في النقل والتلخيص، والترتيب فتصبح وظيفته الأساسية حفظ المعلومات وتلقينها للتلميذ، مما يجعل أهداف هذا النوع من التعليم يقتصر على اكتساب اللغة والمعلومات دون مراعاة اهتمام التلميذ وحوافزه، ويبقي ما هو مجهول مقصى من هذه الممارسات، وفي هذه الحالة يصبح المعلم الناجح هو من يستطيع أن يقدم أكبر عدد ممكن من المعارف للتلميذ، أما المادة التعليمية الحديثة فتبتعد عن العملية التلقينية والحشو.

د- شروط وضع البرامج:

- تعدّت فكرة البرامج التي يعدها المؤلف يجلس منفردا أمام أوراقه ينجح أو يفشل تبعا لصفات بحثه بل هو برنامج يعده فريق تربوي ذو خبرة عالية ينطلق من مجموعة من الأهداف ليضع ما يقابلها من محتويات تكون منظمة على شكل نشاطات مختلفة، يمكن أن تتلاءم مع مستويات وحاجات وميول ورغبات التلميذ واتجاهاته.[1]

- يجب على المعلم أن يختار المادة ويرتب عناصرها تبعا لأهميتها وما يناسب الأهداف المحددة وذلك خلال حصة أو حصص تدريسية معينة.

- تحويل المادة الدراسية المعطاة إلى صياغة عملية وتكون أكثر تنظيما ودقة وفعالية.

- يتم بناء صرح المادة وتنظمها من قبل المعلم على شكل سلوكيات ونشاطات يقوم بها التلميذ وليس على شكل ملخصات لمعلومات والمادة في عملية التدريس الحديث لا تعتبر إلا وسيلة من وسائل بلوغ الأهداف المحددة.[2]

---

[1]-إبراهيم حمروش: التعليمية، موضوعها-مفهومها، الآفاق التي تفتحها المجلة الجزائرية للتربية، العدد2، مارس1995، ص63.

[2]-نفس المرجع، ص64.